مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

حذف حروف المباني من الكلمة، قراءة صوتية حديثة في كتاب سيبويه

Delete the letters of the word, audio reading in the bookof Sibawayh

د. عبد الجليل بوغيرة
abdldgalil@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 09_09_2019 **تاريخ القبول:** 19_02_2020

الملخص:

الحذف ظاهرة تُميّز اللغة العربية في أصواتها وكلماتها وتراكيبها، فالعربي يميل إلى الإيجاز إذا شعر بأنه يستطيع الاستغناء عن بعض أجزاء الكلام. ولا يجوز الحذف إلا إذا فهم المتلقي معنى العبارة؛ لأنّ الكلام إذا كان غامضا، فلن يفهم المستمع ما يُقال له، وعندَئِذ لا تؤدي اللغة دورها وهو حسن التواصل بين الناس. ويُعتبر حذفُ الأصوات من أهم الأدوات التي استعملتها العرب للتخفّف من ثقل الألفاظ، فحذفوا الأصواتَ التي يُفهم المعنى بدونها، ومن الأصوات المحذوفة الحروف التي تُبنى منها الكلمة.

وقد علّل سيبويه في كتابه حذف الحرف بأن العرب أرادوا به التخفيف عن أنفسهم، وذلك عندما يكون الحرف صعبا في النطق أو تكون صعوبته في تجاوره مع حرف آخر.

ويتفق هذا المبدأ الصوتي – وهو ميل المتكلم إلى التخفيف– مع ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة، واصطلح عليه بالاقتصاد اللغوي، وسيتناول هذا البحث تعليل سيبويه لحذف حرف من بنية الكلمة في ضوء الدرس الصوتي الحديث.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

الكلمات المفتاحية: التخفيف، الحذف، الحرف، الصوت، كتاب سيبويه

معاني الرموز الصوتية: (ص): رمز للأصوات الصوامت.

(ح): رمز للحركات القصيرة، وهي الفتحة والضمّة والكسرة.

(ح ح): رمز للحركات الطويلة، وهي الألف والواو والياء.

Abstract:

Elision is a phenomenon that distinguishes the Arabic language in its voices, words and structure .Arabs tend to summarize if felt that they can dispense with some parts of speech. And it is not permissible to elide unless the recipient understands the meaning of the words clearly, because if the language is vague, the recipient does not understand what is being said to him, and thus it does not lead to effective communication between people.

Sound deletion is one of the most important tools used by Arabs to reduce the weight of words. They deleted the sounds that are implicitly understood, and sound deletion includes letters from which the word is built.

In his book, Sebwayeh said that by deleting a letter, Arabs wanted to ease themselves, when the letter is difficult to pronounce or difficult to be in the vicinity of another character.

This voice principle - the tendency of the speaker to lightening - corresponds to the findings of modern linguistics, called the linguistic economy. Therefore, this research will deal with Sibawayh's explanation in deleting a letter from the structure of the word in the light of the modern voice lesson.

Keywords: lightening, deletion, character, sound, Sebwayeh's book

محتوى المقال:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

تمهيـــد:

الصوت هو أصغر وحدة من وحدات اللغة، وهو الأساس الذي تُبنى عليه مفرداتها وجملها، ولذلك انطلق منه ابن جني في تعريفه للغة بأنها «أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[1].

وقد أَرْفَقَ سيبويه في كتابه القواعدَ الصوتية للغة العربية بالتعليل، والعلة هي «الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم. أو بعبارة أوضح هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة»[2]

ومِنْ أبرز العِلل التي علّل بها سيبويه للقواعد الصوتية علةُ التخفيف؛ لأنّ من خصائص اللغة العربية– واللغات البشرية عموما– الميل إلى الخفة والسهولة والابتعاد عن الثقل، مع الحرص على أداء المعنى اقتصادا للجهد العضلي والذاكري. ويشمل التخفيف جميع مستويات اللغة؛ صوتا وصرفا ونحوا، وهو يقابل مصطلح الاقتصاد اللغوي L'économie linguistique في اللسانيات الحديثة.

وللتخفيف في اللغة العربية آليات متعددة، أهمها الحذف، والحذف أنواعٌ كثيرة، منها حذف حرف من بنية الكلمة. وهذا البحث يحاول الإجابة عن **الإشكالية التالية:**

ما هي العلة في حذف حرف من بنية الكلمة عند سيبويه؟ وما تفسير ذلك الحذف في الدرس الصوتي الحديث؟

---

[1]– ابن جني، عثمان أبو الفتح: الخصائص، تح/محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص: 33.

[2]– مازن المبارك: النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1401هـ/1981م، ص: 90.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

وسيتكون هذا البحث من عنصرين:

– الغاية من حذف حروف المباني عند القدماء والمحدثين.

– الحروف المحذوفة من بنية الكلمة وعلّة حذفها.

1– الغاية من حذف حروف المباني عند القدماء والمحدثين:

يَلجأ العرب إلى حذف حرف من بنية الكلمة إذا فُهمت من دونه، والغرض منه هو التخفّف من ثقل الألفاظ، قال الباقلاني (ت403هـ): «فالحذف الإسقاط للتخفيف»[1].

وقد علّل الزمخشري هذا الحذف– في بعض صوره– بالتقاء حرفين مثلين أو متقاربين وعدم إمكانية إدغامهما فعدل العرب إلى الحذف[2].

وأما علماء الأصوات المحدثون فإنهم يفسرون حذف حرف المبنى بقوانين صوتية تتحكّم في الأصوات، وهي: قانون المخالفة وقانون السهولة وقانون البنية المقطعية.

1–1– قانون المخالفة Dissimilation:

والمخالفة هي « أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين»[3].

[1]– الباقلاني، أبوبكر محمد: إعجاز القران، تح/ أبوبكر عبد الرازق، مكتبة مصر، (د. ط)، (د.ت)، ص: 187

[2]– ينظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش: شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج10، ص: 153.

[3]– إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2013م، ص: 194.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

وهذا من الأسرار الدقيقة للغة، فهي تسعى إلى التماثل والتقارب بين الأصوات، فإذا تمّ لها ذلك فإنها تلجأ إلى المخالفة بينها، «والسرّ في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين...»[1].

وقد تكون المخالفة بين الصوتين المتماثلين أو المتشابهين بحذف أحدهما[2].

1–2– قانون السهولة والتيسير:

من القوانين الصوتية المؤثرة في تطور الأصوات قانون السهولة والتيسير؛ حيث تميل اللغة إلى التخلص من الأصوات الصعبة واستبدالها بأصوات لا تتطلب جهدا عضليا كبيرا، وممن قال بهذا الرأي "هوينتي" whiteney[3]. وقد يُحذف الصوت الصعب دون أن يُعوّض بصوت آخر.

1–3– قانون البنية المقطعية:

[1]– المرجع نفسه، ص: 194. وينظر: جوزيف فندريس: اللغة، تعر/عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، (د.ط)، (د.ت)، ص: 91.

[2]– الطيبي، أحمد: الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللساني، دراسة لسانية في اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

[3]– رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/1997م. ص: 75.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

يعرف كانتينو المقطع (Syllable) فيقول: «إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا) هي التي تمثل المقطع»[1].

من خصائص البنية المقطعية[2] في العربية قِلّةُ ورود المقطع الطويل مفرد الإغلاق (ص ح ح ص)[1] في الكلمة، وميل العربية إلى تقصير الحركات الطويلة في المقاطع المغلقة.

[1]– جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، تر/ صالح القرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (د، ط)، 1966م، ص: 191.

[2]– أشكال المقاطع في اللغة العربية هي:

1- مقاطع قصيرة: وهي المقاطع المتكونة من صامت + حركة قصيرة (ص ح)، مثل مقاطع الفعل كَتَبَ.

2- مقاطع متوسطة: وهي على نوعين:

أ- مفتوحة: وتتكون من صامت + حركة طويلة (ص ح ح)، مثل: مَا، فِي، ذُو.

ب- مغلقة: وتتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت ورمزها (ص ح ص)، مثل: قَدْ، مِنْ، خُذْ.

3- مقاطع طويلة: وهي على نوعين:

أ- طويل مفرد الإغلاق: ويتكون من صامت + حركة طويلة + صامت، (ص ح ح ص)، مثل المقطع "ضالْ" من الضالّين، و"مينْ" من المسلمين وقفا.

ب- طويل مزدوج الإغلاق: ويتكون من صامت+ حركة قصيرة+ صامت + صامت (ص ح ص ص)، مثل: بِنْتْ، شَمْسْ في حالة الوقف.

4- مقاطع مديدة: ولا تكون إلا وقفا، وتتكوّن منْ صامت+ حركة طويلة + صامت طويل (ص ح ح ص ص)، نحو سارّْ، حارّْ وقفا.

وكل مقطع من هذه المقاطع ينتهي بحركة فهو مقطع مفتوح "Open"، وكلّ مقطع ينتهي بصامت فهو مقطع مغلق "Closed".

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

ومن قوانين تنظيم المقاطع داخل الكلمة: كره العربية توالي المقاطع القصيرة، وميلها إلى إغلاق المقاطع المفتوحة في غير الشعر[2].

2– الحروف المحذوفة من بنية الكلمة:

علّل سيبويه بالتخفيف حذف حرف من بنية الكلمة، ومِن الحروف التي حُذفتْ تخفيفا ما يلي:

2–1–الهمزة:

الهمزة ثقيلة في النطق، ولذلك تَخفّف العرب منها بالحذف. وقد تُحذَف مع حركتها، أو تُحذف وتُنقل حركتها إلى الحرف الذي قبلها. ومن حالات حذف الهمزة ما يأتي:

أ– إذا كانت الهمزةُ متحركةً وقبلَها حرفٌ ساكن، فإنها تُحذف وتُلقَى حركتها على الساكن الذي قبلها، مثل: مَنَ بُوكَ ومَنُ مُّكَ وكَمِ بِلُكَ، والأصل: مَنْ أَبُوك ومَنْ

ويتكوّن المقطع من ثلاثة أجزاء، قمة Peak تسبقها بادئة Onset وتلحقها خاتمة Coda، تكون القمة من الصوائت، والبادئة والخاتمة من الصوامت، وتتكوّنُ القمة منْ صوت واحد، وقد تتعدد البادئة والخاتمة.

ينظر: فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص: 100، 101. ورمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/1997م، ص: 101، 102. وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1418هـ/1997م، ص: 290، 291، 294.

[1]– (ص): رمز للصوامت، (ح): رمز للحركات، وهي الفتحة القصيرة (ـــَـ) والطويلة (ا)، والضمة القصيرة (ـــُـ) والطويلة(و)، والكسرة القصيرة (ـــِـ) والطويلة (ي).

[2]– ينظر: فوزي الشايب، (مرجع سابق)، ص: 102، 103.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

أُمُّكَ وكَمْ إبِلُك، ومثل: أَلَحْمَر والأصل: الأَحْمَر، والمَرَة والأصل: المَرْأَة ، والكَمَة، والأصل: الكَمْأَة.

وقد قُرئ الخبء بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، فتصير (الخَــبَ)، في قوله تعالى:﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾(النمل:25)، وهي قراءة عيسى بن عمر[1].

ب– تُحذف الهمزة وتُنقل حركتها إلى الساكن قبلها في: أَرَى وتَرَى ويَرَى ونَرَى[2]. وأصلها: أَرْأَى وتَرْأَى ويرْأَى ونرْأَى، والفعل الماضي منها رَأَى.

والقاعدة في هذه الأفعال أنّ «كل ما كان من تركيبِ رأَى سواء كان من الرؤية أو من الرأى أو الرؤيا إذا زدت عليه حرفا آخر لبناء صيغة وسكن راؤُه وجب حذف همزته بعد نقل حركتها، إلا مرأَى، ومِرْآة، وذلك لكثرة الاستعمال...»[3].

وتُنقَلُ حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وتحذف همزة الوصل في: ارْأَوْهُ، وارْأَ، واسْأل، فتصير: رَوْهُ، ورَ، وسَلْ[4]، وإنما حُذفت الهمزة لعدم وجود الداعي إليها، وهو التوصل إلى النطق بالساكن.

---

[1]– ينظر: سيبويه: الكتاب، تح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ج3، ص: 545.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص: 546.

[3]– الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1402هـ/1982م، ج3، ص: 41.

[4]– ينظر: سيبويه، (مصدر سابق)، ج3، ص: 546.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

وقد توصل برجشتراسر إلى قاعدة للهمزتين الكائنتين في أول مقطعين متتاليين، وهي أنّه «إذا وقع همزتان، في أول مقطعين متتاليين، خُففت الثانية، وهذا النوع قسمان: منه ما يكون مقطعه الأول من الهمزة المتحركة فقط، ومنه ما تركب مقطعه الأول من الهمزة المتحركة وحرف ساكن»[1].

ولو طبقنا هذه القاعدة على أَرْأَى واِسأَلْ، وجزأناهما إلى مقاطع لتوصلنا إلى ما يلي:

أَرْأَى = أ ـــَ ر/ أ ـــــَ ـــــــَ

ص ح ص/ص ح ح

اِسأَلْ= ا ـــــِ س /أ ـــــــَ ل

ص ح ص/ص ح ص

الكلمتان تتكونان من مقطعين متتاليين يبدآن بهمزة، والمقطع الأول منهما يتكون من همزة متحركة وحرف ساكن (صامت)، فخُففت الهمزة الثانية بالحذف ونقلِ حركتها– وهي الفتحة– إلى ما قبلها، وصارت البنية المقطعية للكلمتين هي:

أَرَى = أ ـــــَ / ر ـــــَ ـــــَ

ص ح /ص ح ح

سَلْ= س ـــــــــــــــــَ ل

ص ح ص

[1]– برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تعر/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط2، 1414هـ/1994م، ص: 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

وبعد أن كانتْ (أَرْأَى) مكونة من مقطعيْن متوسطين أحدهما مغلق والآخر مفتوح، صارت بعد حذف الهمزة مكونةً من مقطع قصير مفتوح ومقطع متوسط مفتوح، وبذلك تمّ التخلص من ثقل توالي مقطعيْن متوسطين يبدآن بهمزة.

وأما (إسأَلْ) فبعد أن كانتْ مكونة من مقطعيْن متوسطين مغلقين، صارت بعد حذف الهمزة مكونة من مقطع متوسط مغلق، فتم التخفيف بحذف مقطع.

ووزنُ أَرْأَى وإسأَلْ هو: أَفْعَل وإفْعَل، وأما وزن أَرَى وسَلْ، فهو: أَفَلْ وفَلْ.

ومن أمثلة حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها من القرآن الكريم، ما وقع للفعلين (سَلْ) و(أرى) في قوله تعالى: ﴿**سَلْ** بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ (البقرة:211)، وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا **أَرَى** وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر:29)

ج– تُحذف الهمزة من (يريد أن يَجيئَكَ ويَسُوءَكَ)، و(هو يَجيئُكَ ويَسُوءُكَ)، و(يَرْمي إخْوانَه)، فتصير: يريد أن يَجيَكَ ويَسُوَكَ، وهو يَجيكَ ويَسُوكَ، وهو يَرْمِ خْوانَه[1].

وحذف الهمزة يُفسّر في الدرس الصوتيّ الحديث بقانون السهولة؛ حيث تميل اللغة في تطورها إلى التخلص من الأصوات الصعبة، ومنها الهمزة التي تخرج من الحنجرة بانغلاق الوترين الصوتين، وهي صوت مجهور شديد، عبّر رضي الدين الاستراباذي عنْ صعوبتها بأنَّ « لها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع»[2].

2–2– أحرف العلة:

[1]– ينظر: سيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 556.

[2]– الاستراباذي، رضي الدين ابن يعيش، موفق الدين يعيش: شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج10، ص: 153. ج3، ص: 31.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

من القوانين الصوتية في اللغة العربية أنه لا يلتقي ساكنان؛ لأنّ الحرف الساكن كالموقوف عليه، والحرف الذي بعده كالمبدوء به، ولا يجوز الابتداء بساكن[1]، فإذا التقى ساكنان في كلمة أو كلمتين وجب التخلص من ذلك إما بحذف أولهما أو تحريكه[2].

وعندما يأتي بعد أحد أحرف العلة حرفٌ صامت ساكن فإن حرف العلة يُحذف للتخلص من التقاء الساكنين.

وسبب الحذف في الدرس الصوتي الحديث أنّه إذا كان بعد حرف العلة حرف ساكن، فإنه يتكوّن بسبب ذلك مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)، تتخلص منه العربية بتقصير حركته؛ إذْ «من خصائص البنية المقطعية العربية أنها تعمد إلى تقصير الحركات الطويلة في المقاطع المغلقة»[3]، ويرى كارل بروكلمان أنّ هذا الأمر عام في اللغات السامية، ومنها اللغة العربية[4].

ويُحذف حرف العلة تخفيفا إن جاء بعده حرف ساكن في الحالات الآتية:

2–2–1– حذف الألف:

يُحذف الألف إذا جاء بعده حرف ساكن تخفيفا، قال سيبويه: «**فأمّا حذف الألف فقولك: رَمَى الرَّجُلُ وأنت تريد رَمَى، ولم يَخَفْ. وإنما كرهوا تحريكها لأنَّها إذا حُرِّكتْ صارت ياءً أو واواً، فكرهوا أن تصير إلى ما يستثقلون فحذفوا الألف**

[1]– ينظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش، (مصدر سابق)، ج9، ص: 120.

[2]– ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1429هـ– 1430م/2009م، ص: 130.

[3]– فوزي الشايب، (مرجع سابق)، ص: 126.

[4]– ينظر: كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر/ رمضان عبد التوّاب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1397هـ/1977م.ص: 43.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

حيث لم يخافوا التباساً. ومثل ذلك: هذه حُبْلى الرَّجُل، ومِعْزَى القوم، وأنت تريد المِعْزَى والْحُبْلَى، كرهوا أن يصيروا إلى ما هو أثقل من الألف، فحذفوا حيث لم يخافوا التباساً. ومثل ذلك قولهم: رَمَتْ...»[1].

الساكنان في أمثلة سيبويه هما الألف والراء الساكنة في (رَمَى الرَّجُلُ)، و(هذه حُبْلى الرَّجُل)، والألف واللام الساكنة في (مِعْزَى القوم)،والألف وآخر الفعل الساكن في (لم يَخَفْ) و(رَمَتْ)؛ إذْ أصلهما (لم يخافْ) و(رَماتْ).

والعلة في حذف الألف إن كان بعدها حرف ساكن وعدم تحريكها، أنها إنْ حُرّكت صارت ياء أو واوا، وهما أثقلُ من الألف، فلم يكونوا ليتركوا الأخف إلى الأثقل.

واستنادا إلى الكتابة المقطعية، فإنه لو لم تُحذف الألف مِنْ تلك الأمثلة لكانت مقاطعها الصوتيةهي:

رَمَى الرَّجُلُ = ر ـــــَ / م ـــــَ ـــَ ر/ ر ـــَ /ج ـــُ / ل ـــُ

ص ح/ ص ح ح ص/ ص ح /ص ح/ ص ح

مِعْزَى القوم = م ـــــِ ع/ ز ـــــَ ـــــَ ل/ ق ـــَ و/ م ـــــِ

ص ح ص/ ص ح ح ص/ ص ح ص/ ص ح

رَمَاتْ = ر ـــَ / م ـــــَ ـــــَ ت

ص ح/ ص ح ح ص

يُلحظ أن المقطع الثاني في الجُمَل الثلاثة طويل مغلق (ص ح ح ص)، والعربية تميل إلى تقصير المدّ في المقاطع المغلقة لثقلها.

2–2–2– حذف الياء:

[1]– سيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 156.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

تُحذف الياء من آخر الكلمة إن جاء بعدها حرف ساكن تخفيفا، قال سيبويه: «**وأما حذف الياء التي قبلها كسرة فقولك: هو يَرْمِي الرَّجُلَ، ويقضي الْحَقَّ، وأنت تريد يَقْضِي ويَرْمي، كرهوا الكسر كما كرهوا الجرَّ في قاضٍ، والضمَّ فيه كما كرهوا الرفع فيه، ولم يكونوا ليَفتحوا فيَلتبس بالنَّصب، لأَنّ سبيلَ هذا أن يُكسر، فحذفوا حيث لم يخافوا التباساً**»[1].

الساكنان في الأمثلة السابقة هما الياء والراء الساكنة في (يَرْمِي الرَّجُلَ)، والياء واللام الساكنة في (يقضي الْحَقَّ).

وعلة حذف الياء من آخر الكلمة إن كان بعدها ساكن وعدم تحريكها بالضم أو الكسر أو الفتح، هي ثقل ضم الياء أوْ كسرها. ولو تخلصنا من التقاء الساكنيْن بفتح الياء لالتبس الفعل الذي فُتِحتْ ياؤه لالتقاء الساكنين مثل: يرميَ الرجلُ بالفعل المنصوب بأداة النصب، مثل: لنْ يرميَ.

ولو نطقنا الياء في يَرْمِي الرَّجُلَ، ويقضي الْحَقَّ، لكان المقطع الثاني فيهما طويلا مغلقا، وبيان ذلك في التالي:

يَرْمِي الرَّجُلَ= ي ـــــَ ر/ م ـــــِ ـــــِ ر/ رـــــَ /ج ـــــُ/ ل ـــــَ
ص ح ص/ص ح ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح

يقضي الْحَقَّ= ي ـــــَ ق/ ض ـــــِ ـــــِ ل/ ح ـــــَ ق/ ق ـــــَ
ص ح ص/ص ح ح ص/ ص ح ص/ ص ح

فالمقطع الثاني طويل مُغلق (ص ح ح ص)، تخلصت العربية من ثقله بتقصير حرف المد فيه فصار متوسطا مغلقا (ص ح ص).

2–2–3– حذف الواو:

[1]– المصدر نفسه، ج4، ص: 157.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

تُحذف الواو من آخر الكلمة إنْ جاء بعدها حرف ساكن تخفيفا. قال سيبويه: «**وأما حذف الواو التي قبلها حرف مضموم فقولك: يَغْزُو القومَ، ويَدْعُو الناس. وكرهوا الكسر كما كرهوا الضم هناك، وكرهوا الضم هنا كما كرهوا الكسر في يَرْمِي**»[1].

الساكنان في الأمثلة هما الواو ولام (ألْ) في (يَغْزُو القومَ)، والواو والنون الساكنة في (يَدْعُو الناس).

والعلة في حذف الواو من آخر الكلمة إن كان بعدها حرف ساكن وعدم تحريكها هي استثقال الضمة والكسرة على الواو.

ولو ثبتت الواو في (يَغْزُو القومَ) و(يَدْعُو الناس) نطقا لكان المقطع الثاني فيهما طويلا مغلقا، فتكونان كالتالي:

يَغْزُو القومَ = ي ـــــَ غ / ز ـــــُ ـــــُ ل/ ق ـــــَ و/ م ـــــــَ

ص ح ص/ص ح ح ص/ ص ح ص/ ص ح

يَدْعُو النّاس = ي ـــــَ د / ع ـــــُ ـــــُ ن/ نَ ـــــَ ـــــَ / س ـــــَ

ص ح ص/ص ح ح ص/ ص ح ح/ ص ح

والعربية تتخلص من ثقل المقطع الطويل المغلق بتقصير حركته الطويلة فيصير(ص ح ص)، بعد أن كان (ص ح ح ص).

ملحوظتـــان:

[1]– المصدر نفسه، ج4، ص: 157.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

أ– يرى المحدثون أنه من الغلط أن توصف أحرفُ العلة بالسكون، ولا يصحّ إطلاق الساكن عليها في أي موقع كانتْ، فإنْ كان المقصود خلوها من الحركات فذلك أمر يتعلق بالكتابة لا بالنطق والحقيقة الصوتية[1].

ب– ما يسميه القدماء حذفا لحرف العلة إن جاء بعده حرف ساكن، يُعبّر عنه المحدَثون بتقصير الحركة الطويلة[2]؛ لأن أحرف العلة عندهم هي حركات طويلة، لا تختلف عن الحركات القصيرة– وهي الفتحة والكسرة والضمة – إلا في كمّية الصوت.

2–3– إشباع ميم الجمع:

إذا كان الاسم منتهيا بميم الجمع فإنها تُوصَل بواو أو ياء، مثل: عَلَيكُمُو، وأنْتُمُو ذاهِبونَ، ولَدَيْهِمِي مالٌ، ويجوز إثبات الواو والياء، كما يجوز حذفهما. وعند الحذف تُسَكَّنُ الميم، فيُقال: عَلَيْكُمْ مالٌ، وأَنْتُمْ ذاهبون، ولَدَيْهِمْ مالٌ[3].

والعلة في الحذف والإسكان أنّه« **لَمَّا كثُر استعمالُهم هذا في الكلام واجتَمعت الضمَّتان مع الواو، والكسرتان مع الياء، والكسراتُ مع الياء، نحوُ بِهِمِي داءٌ، والواوُ مع الضمَّتين والواو نحوُ أبُوهُمُو ذاهبٌ، والضمّاتُ مع الواو، نحو:"رُسُلُهُمُو بالبيّناتِ"؛ حذفوا...وأسكنوا الميم لأنَّهم لَمَّا حذفو الياء والواو كرهوا أن يَدَعوا بعد الميم شَيئاً منهما، إذ كانتا تحذفان استثقالاً فصارت الضمَّة بعدها نَحْو الواو، ولو فعلوا ذلك لاجتمعَتْ في كلامهم أربعُ متحرِّكات ليس معهنَّ ساكن نَحو: رُسُلُكُمُو.**

[1]– ينظر: كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998م، ص: 25.

[2]– ينظر: فوزي الشايب، (مرجع سابق)، ص: 103.

[3]– ينظر: سيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 191، 192.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

وهم يكرهون هذا. ألا ترى أنَّه ليس في كلامهم اسمٌ على أربعة أحرفٍ متحرّكٌ كلُّه...وإنما حذفوا وأسكنوا استخفافاً»[1].

فالعلة في حذف الواو والياء وإسكان الميم عند سيبويه هي كثرة الاستعمال وطلب الخفة؛ حيث اجتمعت ضمتان وَوَاو في مثل: (عَلَيكُمُو)، وكسرتان وياء في في نحو: (لَدَيْهِمِي مالٌ)، والكسرات مع الياء في مثل: (بِهِمِي داءٌ)، واجتمعت الضمتان والواوان في نحو: (أبُوهُمُو ذاهبٌ)، واجتمعت أربع حركات متواليات في مثل: (رُسُلُكُمُو) عدا ضمة الميم، وهو أمر تأباه طبيعة اللغة العربية المبنية على التخفيف.

ويُمكِنُ تفسير إسكان الميم بعد حذف الواو والياء بطبيعة النظام اللغوي، إذْ تكره العربية تتابع المقاطع القصيرة، وتميل إلى التخلص من تَواليها

2–4– السيـــــن:

يجبُ فكّ الإدغام في مُضعّف الفعل الماضي الثلاثي إذا اتصل به ضمير رفع متحرك، مثل: مَرَرْتُ[2]، وقد تُحذف العين منْ بعض الأفعال المضعّفة عند إسنادها إلى تاء الفاعل شذوذا بقصد التخفيف، مثل:أَحَسْتُ، ومَسْتُ، وأصلهما: أَحْسَسْتُ، ومَسَسْتُ.

قال سيبويه: «**ومن الشاذِّ قولُهم: أحَسْتُ، ومَسْتُ... لَّما كثر في كلامهم كرهوا التضعيف، وكرهوا تحريك هذا الحرف الذي لا تصل إليه الحركة في فَعَلْتُ وفَعَلْنَ، الذي هو غير مضاعف، فحذفوا...** »[3].

[1]– ينظر: الداني، أبوعمرو عثمان بن سعيد: المحكم في نقط المصاحف، تح/ عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1418هـ/1997م، ص: 52.

[2]– ينظر: الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ/ 2008م، ص: 49.

[3]– سيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 482، 483.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

فالعلة في الحذف هي كثرة استعمال هذه الأفعال، وكثرة الاستعمال توجب التخفيف، فكره العرب نطق السين مرتين،كما كرهوا تحريك السين الثانية الساكنة، فحذفوا السين الأولى تخفيفا.

ويرى ابن عصفور أنّ العرب حذفوا أحد الحرفين المتماثلين لّما تعذّر عليهم التخفيف بالإدغام تشبيها بحذف العين إذا كانت حرف علة في نحو قُمْتُ وخِفْتُ وبِعْتُ[1].

والكتابة المقطعية ل(أَحْسَسْتُ) هي: ء ـــــَ ح/ س ـــــَ س/ تُ

ص ح ص/ص ح ص/ ص ح

حُذفت بادئة المقطع الثاني، وهي السين الأولى، فصارت (أَحَسْتُ)، وبناؤها المقطعي هو: ء ـــــَ /ح ـــــَ س/ ت ـــــــــــُ

ص ح /ص ح ص/ ص ح

فبعد أنْ كان الفعل (أَحْسَسْتُ) مكونا من مقطعين متوسطين مغلقين ومقطع قصير مفتوح، صار بعد حذف السين الأولى مؤلفا من مقطعين قصيرين مفتوحين يتوسطهما مقطع متوسط مغلق، فتمّ التخفيف بالتخلص من ثقل رتابة توالي مقطعين متوسطين مغلقين.

وأما مَسَسْتُ فبنيتها المقطعية هي: م ـــــَ / س ـــــَ س/ ت ـــــــُ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح

حُذفتْ منها بادئة المقطع الثاني وقمته/ س ـــــَ /، فصارت (مَسْتُ)، وبناؤها المقطعي هو:

[1] – ينظر: الإشبيلي، ابن عصفور: الممتع في التصريف، تح/ فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ /1987م، ج2، ص: 661.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

م ـــــَ س/ ت ـــــُ

ص ح ص/ ص ح

وبعد أنْ كانت (مَسَسْتُ) مكونة من مقطعين قصيريْنِ مفتوحين يتوسطهما مقطع متوسط مغلق، صارت بعد حذف السين وحركتها مؤلفةً من مقطع متوسط مغلق ومقطع قصير مفتوح، فتم التخفيف بالتخلص من مقطع قصير مفتوح.

والحذف في أَحَسْتُ ومَسْتُ وظَلْتُ، لا يُقاس عليه غيره من الأفعال المشابهة، فلا يُقال في الفعل شِمْت: شَمْت، ولا في الفعل أقضضت: أَقَضْت[1]، فالحذفُ فيها سماعيٌّ وليس قياسيا.

ويمكن أن تُفَسَّر الوضعية التي آلت إليها (أَحْسَسْتُ) بعد الحذف، بأنَّ حركة السين الأولى–وهي الفتحة– نُقِلت إلى الساكن قبلها وحُذفت السين، كما يقع للهمز عندما تنقل حركته إلى الساكن قبله ويُحذف، ولعلّ هذا التفسير أولى؛ لأنّ الحاء صارت مفتوحة بعد أنْ كانت ساكنة.

2–5– التاء:

علّل سيبويه بالتخفيف حذف التاء من الكلمة في الحالتين الآتيتين:

أ– حُذِفت التاء شذوذا من يَسْتَطِيعُ لكثرتها في الكلام فصارت: يَسْطِيعُ. قال سيبويه: «**فحذفوا كما حذفوا التاء من قولهم: يَسْتَطيعُ فقالوا: يَسْطِيعُ؛ حيث كثرت، كراهية تحريك السين، وكان هذا أحرى إذْ كان زائداً، استثقلوا في يَسْطِيعُ التاء مع الطاء، وكرهوا أن يدغموا التاء في الطاء فتُحرَّك السين، وهي لا تُحرَّك أبداً، فحذفوا التاء**»[2].

[1]– ينظر: ابن جني، عثمان أبو الفتح، (مصدر سابق)، ج2، ص: 439.

[2]– سيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 483 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

فعلة الحذف هي استثقال التاء مع الطاء لما بينهما من الاختلاف؛ فالطاء مطبقة مفخمة، والتاء منفتحة مرقّقة. و لم يُمْكِنْ إدغام التاء في الطاء؛ لأن ذلك سيكون سببا في تحريك السين قبلها وهي لا تُحرّك.

والبناء المقطعي ل (يَسْتَطِيعُ) هو: ي ـــَ س/ت ـــَ / ط ـــِ ـــِ/ع ـــُ
ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح

تمّ التخفيف بحَذف المقطع الثاني / ت ـــَ / وهو مقطع قصير مفتوح، وبقيتْ المقاطع الأخرى على حالها.

وفي استطاع أربع لغات؛ الأولى: اَسطاع يُسطيع فهو من أطاع يطيع بزيادة السين فيها، الثانية: اِستطاع يَستطيع وهو على صيغة استفْعل، الثالثة: اِسطاع يَسطيع بحذف التاء من استَطاع، الرابعة: استاع بحذف الطاء؛ لأنها كالتاء في الشدة وتزيد عليها بالإطباق[1].

وقد ورد الفعل الماضي مِنْ (يستطيع) بحذف التاء وإثباتها في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف:97).

ب– حُذفت التاء الأولى من اتَّقيت ويَتَّقِي ويَتَّسع شذوذا، فصارت: تَقَيتُ ويَتَقِي ويَتَسِع. قال سيبويه:« **ومن الشاذ قولهم: تَقَيْتُ وهو يَتَقِي، ويَتَسِع، لّما كانتا ممَّا كثُر في كلامهم وكانتا تاءين، حذفوا كما حذفوا العين من المضاعف نحو أَحَسْتُ ومَسْتُ. وكانوا على هذا أجرأ لأنه موضع حذفٍ وبدلٍ، والمحذوفة: التي هي مكان الفاء، ألا ترى أن التي تَبقى متحركةٌ**»[2].

[1]– ينظر: ابن يعيش موفق الدين، (مصدر سابق)، ج10، ص: 154. وسيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 483، 484.

[2]– سيبويه، (مصدر سابق)، ج4، ص: 483.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

فالعلة في حذف التاء الأولى من (اتَّقيت ويَتَّقِي) و(يَتَّسع) كثرتهما في الكلام، وتجاور حرفين متماثلين وهما التاءان، فتم التخفيف من ثقل التقائهما بالحذف، وهو ما يُسمى في الصوتيات الحديثة المخالفةَ بالحذف.

وقد حُذفتْ التاء الأولى الساكنة من (اتَّقيت) فحُذفتْ همزة الوصل قبلها لانعدام مبرر وجودها وهو التوصل بها لِنُطق الساكن.

والبنية المقطعية ل(اتَّقيت) هي: ء ـــِ ت/ت ـــَ / ق ـــَ ي/ت ـــُ

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح

حُذف المقطع الأول/ء ـــِ ت / تخفيفا، فصارَتْ (تَقَيْتُ)، وبنيتها المقطعية هي:

ت ـــَ / ق ـــَ ي/ ت ـــُ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح

وأما (يَتَّقِي) و(يَتَّسع)، فقد تمّ التخفيف فيهما بحذف التاء الأولى، فتحول المقطع الأول منهما– وهو (يَتْ) (ص ح ص)– من مقطع متوسط مغلق إلى مقطع قصير مفتوح، وبقيت المقاطع الأخرى على حالها، وبيان ذلك فيما يلي:

يَتَّقِي = ي ـــَ ت/ ت ـــَ / ق ـــِ ـــِ

ص ح ص/ ص ح/ص ح ح

يَتَقِي = ي ـــَ / ت ـــَ / ق ـــِ ـــِ

ص ح/ ص ح/ ص ح ح

يَتَّسعُ = ي ـــَ ت/ ت ـــَ / س ـــِ / ع ـــُ

ص ح ص/ ص ح/ ص ح / ص ح

يَتَسِعُ = ي ـــَ / ت ـــَ / س ـــِ /ع ـــُ

ص ح / ص ح/ ص ح/ ص ح

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

2–6– النـــون:

حُذفت النون من "بني" المضافة إلى القبائل المبدوءة بـــ "أل" المظهرة شذوذا، مثل: بَنِي الْعَنْبَر وبَنِي الحارِث تصير بَلْعَنبر وبَلْحارِث، بحذف النون[1].

علّل سيبويه هذا الحذف بقوله: «**لأنَّها لما كانت مما كثر في كلامهم، وكانت اللامُ والنونُ قريبتي المخارج، حذفوها وشبَّهوها بِمَسْتُ، لأنهما حرفانِ متقارِبان، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا في مَسِسْتُ لسكون اللام. وهذا أبعد، لأنه اجتمع فيه أنه منفصل وأنه ساكن لا يتصرّف تصرُّف الفِعْل حين تُدرِكه الحركة**»[2].

العلة في حذف النون من "بني" المضافة إلى القبائل المبدوءة بـــ "أل" المظهرة هي كثرة الاستعمال المؤدية إلى التخفيف، واتحاد النون واللام في المخرج؛ إذْ هما صوتان لثويان يثقُل إظهارهما.

و لم يُمكن الإدغام لسببين هما:

– سكون لام (أل)، لأنه في الإدغام يكون الحرف الثاني متحركا.

– انفصال النون واللام في كلمتين.

والبناء المقطعي لبني العنبر قبل حذف النون وبعده هو:

بَنِي الْعَنْبَر = ب ـــــَ / ن ـــــِ ل/ ع ـــــَ ن / ب ـــــَ / ر ـــــِ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح

بَلْعَنبـــر = ب ـــــَ ل/ ع ـــــَ ن / ب ـــــَ / ر ـــــِ

ص ح ص / ص ح ص/ ص ح/ ص ح

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص: 484.

[2]– المصدر نفسه، ج4، ص: 484.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

حُذفتْ بادئة المقطع الثاني وقمته/ ن ـــــــِ /، وتمّ دمج المقطع الأوّل والثاني في مقطع متوسط مغلق/ ب ـــــــَ ل/، فالتخفيف تمّ بالتخلص من ثِقل مقطع قصير يسبب تعباً للجهاز النطقي بسبب غلق جهاز الصوت وفتحه.

2–7– اللام:

حَذَفَ بعض العرب اللام مِنْ(على) في قولهم: "عَلَى الْمَاءِ بَنُو فُلانٍ" فيقولون: عَلْمَاءِ بَنُو فُلانٍ[1]، حُذِفَتْ أَلِف (على) لالتقاء الساكنين، فاجتمعتْ لامان؛ لام على ولام الماء، فحذف العرب لام علَى كراهة لاجتماع المثلَيْن[2].

ويوجد في بعض نسخ كتاب سيبويه بيتٌ حُذفت فيه لام (على) الجارة، وهو قول الفرزدق[3]: (الطويل)

فما سُبِقَ القيسيُّ من سُوء سيرةٍ ولكنْ طَفَتْ علماءِ عُزْلَةُ خالدِ

أيْ على الماء. فسّر عبد السلام هارون هذا الحذف بالتقاء لامين، الأولى منهما متحركة والأخرى ساكنة، فلم يمكن الإدغام؛ لأن المتحرك لا يُدْغَمُ في الساكن، فحذفت اللام الأولى تخفيفا[4].

---

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص: 485.

[2]– ينظر: ابن يعيش موفق الدين يعيش، (مصدر سابق)، ج10، ص: 155.

[3]– البيت في شرح المفصل لابن يعيش، ج10، ص: 155 منسوب إلى الفرزدق. والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، أحمد بن يوسف، تح/أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية، (د.ط)، (د.ت)، ج6، ص: 405. بلفظ: فما سَبَقَ القَيْسِيَّ من سُوء فِعْلِهِ... والمقتضب للمبرد، ج1، ص: 386 بلا نسبة بلفظ: وما سُبِقَ القيسيُّ من ضعْف حيلةٍ ولكنْ طَفَتْ علماءِ قُلْفَةُ خالدِ

[4]– ينظر: هامش تحقيق عبد السلام هارون لكتاب سيبويه، ج4، ص: 485.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

والبنية المقطعية ل (عَلَى الماء) قبل الحذف وبعده هي:

علَى الْمَــاءِ = ع ـــــَ / ل ـــــَ ل/ م ـــــَ ـــــَ /ء ـــــِ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح

علْمَـــــاء = ع ـــــَ ل/ م ـــــَ ـــــَ /ء ـــــــِ

ص ح ص / ص ح ح/ ص ح

حذفت بادئة المقطع الثاني وقمته/ ل ـــَ /، فاندمج المقطع الأول والثاني في مقطع متوسط مغلق /ع ـــــَ ل/، فالتخفيف تمّ بالتخلص من ثقل مقطع قصير.

الخاتمـــة:

بعد هذا العرض لحالات حذف حروف المباني الواردة في كتاب سيبوية في ضوء التحليل الصوتي الحديث، نصل إلى النتائج التالية:

1– حَذْفُ حرف المبنـــى آلية من آليات التخفيف في اللغة العربية، ومن الأحرف المحذوفة من بنية الكلمة: الهمزة، وأحرف العلة، وإشباع ميم الجمع، والسين، والتاء، والنون، واللام.

2– قد يكون الحذفُ قياسيا وقد يكون سماعيا، وعلة ذلك الحذف عند سيبويه هي التخفيف.

3– يتمثّل ثقل الكلمة المحذوف منها فيما يلي:

– أن يأتيَ بعد حرف العلة حرف ساكن، فيتكوّن بسبب ذلك مقطع ثقيل ترفضه العربية، وهو المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، فيعمد العرب إلى حذف حرف العلة، وبتعبير المحدثين: تقصير حركة المقطع الطويلة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

– أن تتوالي في السلسلة الكلامية أحرف متحرّكة، وذلك ثقيل في النطق، فيتمّ حذف أحد الأحرف. وتفسّر الصوتيات الحديثة ذلك بكره العربية لتوالي المقاطع القصيرة المفتوحة، وميْلها إلى التخلص من تواليها.

– أنّ يكون حرف المبنـــَى مصدر ثقل لبنية الكلمة بسبب مجاورته لحرف مُشابه له فيَتم التغاير بينهما بالحذف، وهو ما يُسمّى في الصوتيات الحديثة المخالفةَ بالحذف.

4– يُلْحظ أنّ حذف حرف من بنية الكلمة يُسهم في إعادة هيكلة بنيتها المقطعية مؤديا إلى التخفيف؛ إما بتقليص بعض المقاطع أو إسقاطها أو دمج مقطعين في مقطع واحد.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2013م.

2. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1418هـــ/1997م.

3. الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـــ): شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1402هـــ/1982م.

4. الإشبيلي، ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـــ):الممتع في التصريف، تح/ فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـــ/1987م.

5. الباقلاني، أبوبكر محمد (ت403هـــ): إعجاز القران، تح/ أبوبكر عبد الرازق، مكتبة مصر، (د. ط)، (د.ت).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

6. برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تعر/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط2، 1414هـ/1994م.

7. جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، تر/ صالح القرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (د، ط)، 1966م.

8. ابن جني،عثمان أبو الفتح (ت392هـ):الخصائص تح/محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د. ط)، (د. ت).

9. جوزيف فندريس: اللغة، تعر/عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، (د.ط)، (د.ت).

10.الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1429هـ– 1430م/2009م.

11.الداني، أبوعمرو عثمان بن سعيد (371هـ–444هـ) المحكم في نقط المصاحف، تح/ عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1418هـ/1997م.

12.الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ/ 2008م.

13. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/1997م.

14. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/1997م.

15. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756):البيت في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح/أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية، (د.ط)، (د.ت).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 280–305 تاريخ النشر: 17–11–2020

16. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ):الكتاب، تح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ /1988م.

17. الطيبي، أحمد: الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللساني، دراسة لسانية في اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

18. فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2004م.

19. كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر/ رمضان عبد التوّاب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1397هـ/1977م.

20. كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998م.

21. مازن المبارك: النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1401هـ /1981م.

22. ابن يعيش، موفق الدين يعيش: شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).